مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩٥١ ـ ٩٧٢
ISSN: 2222-6583

التأثيرات البصرية في أسطح الخزف:
دراسة بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية

م.م اوراس جبار سهيم
قسم الفنون التشكيلية، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، البصرة، العراق
auras.siheem@uobasrah.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأثيرات البصرية التي تتركها الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية على الأسطح الخزفية، من خلال تحليل العلاقة بين اللون والملمس ودورها في تعزيز الإدراك البصري للأعمال الفنية. يركز البحث على كيفية تحقيق تناغم بصري بين تقنيات التزجيج والخامات المستخدمة، مما يسهم في تطوير القيم الجمالية في فن الخزف المعاصر. تناولت الدراسة أعمال ثلاثة فنانين من مدارس مختلفة هم كل من رعد الدليمي (العراق)، ورأفت ساعاتي (سوريا)، وتوكودا ياسوكيشي (اليابان)، وتم تحليل كيفية تأثير التزجيج الشفاف والمعدني والمتدرج على تشكيل الأسطح الخزفية، ومدى تأثير الضوء والظل على إبراز تفاصيل اللون والملمس. كما استعرض البحث التقنيات الحديثة المستخدمة في هذا المجال، مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد والتزجيج المتعدد الطبقات، ودورها في تحقيق تأثيرات بصرية جديدة. وقد خلصت الدراسة إلى أن العلاقة بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية تلعب دورًا محوريًا في توجيه الإدراك البصري والمعالجة الجمالية للأعمال الخزفية، مما يؤكد أهمية تطوير أساليب حديثة تستفيد من التفاعل بين اللون، الملمس، والضوء، لإنتاج أعمال خزفية ذات أبعاد بصرية متجددة ومعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات البصرية، الاسطح الخزفية، الطلاءات الزجاجية، التراكيب اللونية.

ABSTRACT

This research aims to study the visual effects left by glass coatings and color compositions on ceramic surfaces, by analyzing the relationship between color, texture, and their role in enhancing the visual perception of artwork. The study focuses on how to achieve visual harmony between glazing techniques and the materials used, contributing to the development of aesthetic values in contemporary ceramic art. The works of three artists from different schools were examined: Raad Al-Dulaimi (Iraq), Raafat Sa'ati (Syria), and Tokuda Yasukichi (Japan). The study analyzed how transparent, metallic, and gradient glazing techniques affect the shaping of ceramic surfaces, and the impact of light and shadow on highlighting color and texture details. The research also reviewed modern techniques used in this field, such as 3D printing and multilayer glazing, and their role in creating new visual effects. The study concluded that the relationship between glass coatings and color compositions plays a crucial

role in directing visual perception and the aesthetic treatment of ceramic works, emphasizing the importance of developing modern methods that leverage the interaction between color, texture, and light to produce ceramics with renewed and contemporary visual dimensions
Keywords: Visual effects, Ceramic surfaces, Glass coatings, Color compositions.

المقدمة:

تعدّ الخزف من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، حيث استطاع من خلالها التعبير عن نفسه وتوثيق ثقافاته وحضاراته. ومع تطور فنون الخزف عبر العصور، ظهرت العديد من الأساليب والتقنيات التي ساعدت في تعزيز الجوانب الجمالية لهذا الفن، من بينها تقنيات الطلاء الزجاجي والتراكيب اللونية التي تعتبر من العناصر الأساسية في العمل الخزفي المعاصر. ويهدف هذا البحث إلى دراسة التأثيرات البصرية التي تتركها الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية على الأسطح الخزفية، وكيفية تأثير هذه العناصر في تعزيز الإدراك البصري للعمل الفني. يركز البحث على العلاقة بين اللون والملمس وكيفية تحقيق التناغم بين تقنيات التزجيج والخامات المستخدمة في الأعمال الخزفية. من خلال دراسة تجارب ثلاثة فنانين من مدارس فنية مختلفة، ستمكن من تحليل الأساليب والتقنيات المتبعة في التزجيج وكيفية تأثير الضوء والظل على إبراز تفاصيل اللون والملمس، بالإضافة إلى استعراض التقنيات الحديثة المستخدمة في هذا المجال مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد والتزجيج المتعدد الطبقات. ويعتبر هذا البحث خطوة مهمة لفهم دور الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية في تطوير فن الخزف المعاصر، وتقديم أفكار جديدة تسهم في إثراء هذا الفن وتحقيق تأثيرات بصرية مبتكرة تتفاعل مع متطلبات العصر

الفصل الأول: إطار البحث المنهجي

أولا– بيان المشكلة

يعد فن الخزف من أقدم الفنون التي تمزج بين التقنية والإبداع، ويعتمد بشكل كبير على الأسطح الخزفية التي تعبر عن الجمالية من خلال الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية. ومع تطور التقنيات، برزت تحديات في تحقيق التوازن بين الجمالية والتقنية، خاصة في التفاعل بين اللون والطلاء الزجاجي على الأسطح الخزفية، مما يضيف أبعادًا ضوئية وملمسية للعمل الفني. ورغم أهمية هذه الأسطح، إلا أن هناك نقصًا في الدراسات التحليلية والتطبيقية التي تتناول تأثيرات التفاعل بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية، مما يتيح الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع لتقديم أساليب مبتكرة.

ثانيا– أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة في مجال الفنون الخزفية، حيث يسلط الضوء على دور الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية في تشكيل الأسطح الخزفية وتأثيرها البصري. فمن الناحية العلمية، يساهم البحث في إثراء الدراسات الأكاديمية حول تفاعل اللون والملمس مع الطلاءات الزجاجية، مما يوفر مرجعًا مهمًا للباحثين والفنانين. أما من الناحية الفنية، فإنه يساعد في تطوير أساليب جديدة تفتح آفاقًا إبداعية للخزافين، مع تحليل الاتجاهات الحديثة في معالجة الأسطح الخزفية. كما تتجلى الأهمية التطبيقية للبحث في تمكين الفنانين والمصممين من استخدام الطلاءات والتراكيب اللونية بطرق مبتكرة، مما يسهم في تحسين جودة الأعمال الخزفية سواء في المجال الفني أو التجاري. بالإضافة إلى ذلك، يساهم البحث في دعم العملية التعليمية من خلال توفير مادة نظرية وعملية يمكن الاستفادة منها في كليات الفنون الجميلة والمعاهد المتخصصة. بذلك، يعد هذا البحث خطوة مهمة نحو تطوير الفهم الجمالي والتقني للأسطح الخزفية، ويعزز التكامل بين الحرفية التقليدية والتكنولوجيا الحديثة لإثراء الفن الخزفي المعاصر.

ثالثا– أهداف البحث

١. بيان تأثير الطلاءات الزجاجية على الإدراك البصري للأعمال الخزفية.
٢. الكشف عن العلاقة بين اللون والملمس في تشكيل الأسطح الخزفية.
٣. بيان كيفية تحقيق تناغم بصري بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية لتعزيز القيمة الجمالية للأعمال الخزفية من خلال دراسة الأساليب والتقنيات المستخدمة في تشكيل الأسطح الخزفية.
٤. التعرف على الأساليب والتقنيات الحديثة في معالجة أسطح الخزف لتحقيق تأثيرات بصرية متميزة.

رابعا– تساؤلات البحث

١. كيف تؤثر الطلاءات الزجاجية على الإدراك البصري للأعمال الخزفية؟
٢. ما هي العلاقة بين اللون والملمس في تشكيل الأسطح الخزفية؟
٣. كيف يمكن تحقيق تناغم بصري بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية لتعزيز القيمة الجمالية للأعمال الخزفية؟
٤. ما هي الأساليب والتقنيات الحديثة في معالجة أسطح الخزف لتحقيق تأثيرات بصرية متميزة؟

خامسا– حدود البحث

١. الحدود المكانية: يركز البحث على دراسة التأثيرات البصرية في أسطح الخزف ضمن نطاق الاعمال الفنية في العاصمة بغداد.
٢. الحدود الزمانية: وهي محددة فقط في مساحة كتابة البحث للفترة من ٢٠٢٤–٢٠٢٥
٣. الحدود الموضوعية: يتناول البحث تحليل التأثيرات البصرية في أسطح الخزف من خلال دراسة

العلاقة بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية، مع التركيز على التقنيات المستخدمة، الأساليب الجمالية، والتأثيرات الضوئية والملمسية التي تسهم في إبراز القيمة الفنية للخزف.

سادسا– تعريف المصطلحات

١.التأثيرات البصرية: هي الظواهر التي تؤثر على كيفية رؤية العين للأشياء والمكونات البصرية المختلفة، مثل الألوان، الأشكال، والملمس، نتيجة لتفاعل الضوء مع المواد السطحية. في الفنون التشكيلية، بما في ذلك الخزف، تلعب التأثيرات البصرية دورًا أساسيًا في تحسين جمالية العمل الفني من خلال الألوان والطلاءات الزجاجية والمواد المستخدمة، مما يعزز الإدراك البصري ويزيد من تفاعل المشاهد مع العمل الفني.

٢.الأسطح الخزفية: تشير إلى الأوجه الملساء أو المنقوشة التي تشكل جزءًا من الأعمال الخزفية، حيث يتم تطبيق تقنيات مختلفة مثل الطلاءات الزجاجية أو التراكيب اللونية على هذه الأسطح لتحسين جمالية العمل أو زيادة وظيفته. هذه الأسطح تتفاعل مع الضوء بطريقة فريدة وتساهم في إبراز التفاصيل البصرية للعمل الخزفي.

الفصل الثاني الاطار النظري

أولا– الطلاءات الزجاجية وتأثيرها البصري

أ– الطلاءات الزجاجية في فن الخزف.

– تعريف الطلاء الزجاجي هو طبقة من الزجاج الذائب أو شبه الذائب تُستخدم لتغطية الأسطح الخزفية بهدف تحسين مظهرها وحمايتها. يتم تطبيق هذا الطلاء على القطع الخزفية قبل حرقها في الفرن، حيث يعمل على خلق سطح لامع أو شبه لامع، يعكس الضوء ويعزز الألوان والتراكيب على العمل الخزفي. يشمل الطلاء الزجاجي مكونات كيميائية متنوعة مثل السيليكا، والألومينا، والأكاسيد المعدنية التي تحدد خصائصه الفيزيائية والكيميائية. i

تاريخ استخدام الطلاءات الزجاجية في الفنون الخزفية:

تعود أصول استخدام الطلاءات الزجاجية في الفنون الخزفية إلى العصور القديمة، حيث استخدمها الإنسان لتزيين وتعزيز جمالية الأعمال الخزفية وحمايتها من التفاعل مع العوامل البيئية. بدأت العناية بالطلاءات الزجاجية في مصر القديمة حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد، حيث كانت الطلاءات الزجاجية تُستخدم لتغطية الأواني والمجوهرات الخزفية. وفي حضارات بلاد ما بين النهرين، كانت الطلاءات الزجاجية تُستخدم بشكل واسع لإضافة تأثيرات بصرية لامعة على الأسطح الخزفية.

مع تطور الفنون الخزفية في الصين القديمة خلال الفترة التي تشكلت فيها سلالات تانغ وسونغ (من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر ميلادي)، أصبحت الطلاءات الزجاجية عنصراً أساسياً في تزيين الأواني الخزفية، بما في ذلك تطوير الزجاجيات الصينية الشهيرة مثل الطلاءات الزجاجية الخضراء والزرقاء. كما اعتمدت الفنون الإسلامية في العصور الوسطى على الطلاءات الزجاجية لتزيين السيراميك والأواني الزخرفية التي كانت تُنتج في مناطق مثل بلاد فارس وسوريا.

وفي العصور الحديثة، مع تقدم التكنولوجيا، بدأت تقنيات الطلاء الزجاجي تأخذ أبعاداً جديدة، مع استخدام الألوان الزاهية والتطورات في المواد الكيميائية التي سمحت بتطوير الطلاءات الزجاجية المقاومة للحرارة وقادرة على تحمل الألوان المختلفة دون التأثير على الأسطح الخزفية.ii

أنواع الطلاءات الزجاجية وتقنياتها

الطلاءات الشفافة والمطفية وتأثيرها على السطح الخزفي:

تُعد الطلاءات الزجاجية الشفافة والمطفية من أبرز أنواع الطلاءات المستخدمة في الفنون الخزفية، حيث تُستخدم كل واحدة منها لتحقيق تأثيرات بصرية مختلفة على السطح الخزفي.

١. الطلاءات الشفافة:

هي تلك الطلاءات التي تسمح بمرور الضوء عبرها، مما يعكس التفاصيل السطحية للقطعة الخزفية بشكل أكثر وضوحًا. هذه الطلاءات تزيد من تأثيرات الألوان الأصلية للأعمال الخزفية وتبرز التشكيلات أو النقوش على السطح. إضافة إلى ذلك، فإن هذه الطلاءات تعطي العمل الخزفي لمعة مميزة تعزز من الجمال البصري، خاصة عندما يتفاعل الضوء مع السطح. ومع ذلك، فإن استخدام الطلاءات الشفافة يتطلب دقة في تطبيقها، حيث يمكن أن تكشف عن عيوب في السطح أو التشكيل الأساسي للقطعة. iii

٢. الطلاءات المطفية:

هي الطلاءات التي تخلق سطحًا غير لامع، مما يُقلل من انعكاس الضوء ويسمح بتأثيرات لونية أكثر هدوءًا وأقل لمعانًا. تتميز هذه الطلاءات بأنها تمنح السطح مظهرًا اقل نعومة، ما يجعلها مناسبة للأعمال التي تستهدف أجواء هادئة أو تأثيرات طبيعية، حيث تساهم في إخفاء بعض العيوب السطحية وتعزز من توازن العمل الخزفي. الطلاءات المطفية يمكن أن تُستخدم لتطبيق تأثيرات ألوان معقدة، حيث تتيح دمج الألوان والظلال بطريقة أكثر تماسكًا. iv

التأثيرات على السطح الخزفي:

الطلاءات الشفافة تبرز التفاصيل والملمس وتعزز التأثيرات الضوئية، ولكنها قد تجعل السطح يبدو أكثر عرضة للعيوب أو التصاق الأوساخ.

الطلاءات المطفية تعطي إحساسًا بالهدوء والتوازن وتساهم في خلق ملمس ناعم، ولكنها قد تخفي بعض التفاصيل الدقيقة التي قد يكون من المرغوب إبرازها.

بالتالي، فانها تتفاوت الطلاءات الشفافة والمطفية في تأثيراتها على السطح الخزفي حسب طبيعة العمل الخزفي وأهداف الفنان، سواء كانت الرغبة في إبراز التفاصيل أو خلق تأثيرات هادئة ومتوازنة. v

تأثير سماكة الطلاء على الشكل النهائي للعمل الخزفي:

تعد سماكة الطلاء الزجاجي أحد العوامل المهمة التي تؤثر على الشكل النهائي للعمل الخزفي. فاختلاف سماكة الطلاء يمكن أن يغير بشكل كبير من المظهر البصري للقطعة الخزفية، بالإضافة إلى تأثيره على الخواص الفيزيائية والميكانيكية للعمل الفني.

- سماكة الطلاء الرقيقة

عند استخدام طلاء رقيق، يتمكن الضوء من التفاعل بسهولة مع السطح الخزفي، مما يعزز التفاصيل الدقيقة ويبرز الملمس الأصلي للقطعة. هذا النوع من الطلاء يساهم في إبراز الألوان ويتيح إظهار النقوش أو التشكيلات الخزفية بوضوح، مما يضفي لمسة شفافة وأنيقة على العمل. ومع ذلك، قد يكون هذا الطلاء أقل مقاومة للتآكل والخدوش.

- سماكة الطلاء السميكة

من ناحية أخرى، فإن الطلاء السميك يوفر طبقة أكثر كثافة تغطي السطح الخزفي بالكامل، مما يخلق تأثيرًا أكثر تماسكًا ولامعًا. الطلاء السميك قد يُخفي التفاصيل الدقيقة ويعطي شكلًا ناعمًا أو مشرقًا للعمل، كما يمكن أن يخلق تأثيرات ضوئية لامعة. ولكن، من الممكن أن يؤدي الطلاء السميك إلى تقليل شدة الألوان الأصلية أو التباين بينها، مما قد يغير من التفاعل البصري للعمل. كما أنه يمكن أن يزيد من احتمال التشقق أو التصدع أثناء عملية الحرق إذا كانت السماكة غير متوازنة.

- التأثير العام

بشكل عام، تؤثر سماكة الطلاء على السطح الخزفي من حيث المظهر، المتانة، والخصائص البصرية. سماكة الطلاء يجب أن تتناسب مع تقنيات التصميم وأهداف الفنان في العمل الخزفي.vi

دور الطلاء الزجاجي في تعزيز القيمة الجمالية للخزف:

تأثير الألوان على الطلاء والملمس البصري

الألوان لها تأثيرات كبيرة على الطلاء والملمس البصري في الأعمال الخزفية. إن اختيار الألوان يؤثر بشكل مباشر على كيفية رؤية العمل الفني وتفسيره، بالإضافة إلى تأثيره على الملمس البصري الذي يتفاعل مع الضوء والظلال.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩٥١ ـ ٩٧٢
ISSN: 2222-6583

- تأثير الألوان على الطلاء

الألوان تستخدم لإضفاء طابع مميز على القطعة الخزفية، حيث يمكن أن تعزز الألوان الزاهية والمشرقة من التأثير البصري للطلاء، بينما توفر الألوان الداكنة تأثيرات أكثر عمقًا وتكاملًا. الألوان الفاتحة تجعل الطلاء يبدو أكثر شفافية، مما يسمح بظهور التشكيلات والنقوش بشكل أوضح. أما الألوان الداكنة فتعزز من قوة اللمعان وتُعطي الطلاء مظهرًا أكثر كثافة وتماسكًا. الألوان الزجاجية الشفافة، مثل الأزرق والأخضر، يمكن أن تبرز جمال الأسطح بشكل أكبر، بينما يمكن للألوان غير الشفافة، مثل الأحمر والأصفر، أن تعطي تأثيرًا أكثر قوة وملمسًا أكثر سطوعًا.[vii]

- تأثير الألوان على الملمس البصري

الملمس البصري هو كيفية إدراك العين للسطح بناءً على تأثير الضوء على الطلاء والألوان. الألوان الداكنة تخلق إحساسًا بالثقل أو العمق على السطح، بينما تمنح الألوان الفاتحة شعورًا بالخفّة والإشراق. يمكن أن يساهم الجمع بين الألوان المختلفة في تكوين تباين بصري يُظهر الملمس بطرق مختلفة، مثل تأثيرات اللمعان أو التعرجات السطحية.

اللون أيضًا يؤثر على الإدراك البصري للملمس، حيث أن الألوان الدافئة مثل الأحمر والبرتقالي تعطي شعورًا بالدفء والعمق، بينما الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر تخلق تأثيرات بصرية تؤدي إلى شعور بالاتساع والبرودة. [viii]

- التأثيرات التفاعلية

عند دمج الألوان مع الطلاء الزجاجي، يمكن أن تُظهر ألوان معينة ظلالًا أعمق أو انعكاسات مضاعفة، مما يعزز الملمس البصري ويوفر تأثيرات بصرية مدهشة تثير مشاعر مختلفة لدى المشاهد. [ix]

الطلاءات الزجاجية كمكون أساسي للاعمال الجمالية الخزفية في العراق

في العراق، تُعد الطلاءات الزجاجية جزءًا أساسيًا من فنون الخزف التقليدي والحديث، حيث تستخدم لإضفاء جمالية فنية على الأعمال الخزفية التي تتميز بتنوع الألوان والأشكال. يعتمد فن الخزف في العراق على دمج الطلاءات الزجاجية مع الأسطح الخزفية لتحقيق تأثيرات بصرية مذهلة، وتعزيز الأبعاد الجمالية للأعمال الخزفية. ففي الفنون الخزفية التقليدية في العراق، مثل الخزف الفارسي والعباسي، كان يتم باستخدام الطلاءات الزجاجية بشكل موسع على الأواني الخزفية. وكانت الطلاءات الزجاجية في تلك الفترات تُستخدم لتغطية الأسطح الخزفية بألوان زاهية، مثل الأزرق الفيروزي والأخضر، التي كانت تعتبر رموزًا للثراء والحياة. كان الفنان الخزفي العراقي يعتمد على

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩٥١ ـ ٩٧٢
ISSN: 2222-6583

الطلاءات الزجاجية لإعطاء القطع مظهرًا مميزًا ولامعًا، وهو ما يبرز الأشكال الهندسية والزخارف الإسلامية التي كانت تُضاف إلى الأسطح الخزفية. x

الطلاءات الزجاجية في الخزف العراقي المعاصر

في الخزف العراقي المعاصر، يعمد الفنانون إلى استخدام الطلاءات الزجاجية كأداة رئيسة لتطوير أعمالهم الفنية. يعتمد هؤلاء الفنانون على تقنيات مبتكرة لدمج الألوان والتراكيب الزجاجية لخلق تأثيرات لامعة وشفافة، مع الحفاظ على العلاقة بين اللون والسطح. على سبيل المثال، في أعمال الخزافين المعاصرين مثل الفنان العراقي قيس السندي، يتم استخدام الطلاءات الزجاجية لتكوين تأثيرات لونية معقدة تبرز الجمالية الحديثة والتفاصيل الدقيقة في القطع الخزفية.xi

تأثير الطلاءات الزجاجية على الملمس البصري

الطلاءات الزجاجية تُضفي على الأسطح الخزفية ملمسًا بصريًا لامعًا أو غير لامع، مما يعزز الأبعاد الجمالية للقطعة. في العراق، يتم استخدام الطلاءات الزجاجية الشفافة والمطفية وفقًا للغرض الفني من العمل، مما يتيح للقطع الخزفية أن تعكس الضوء بطريقة تختلف من عمل إلى آخر، مع المحافظة على التفاصيل الدقيقة للزخارف أو النقوش التقليدية أو المعاصرة.

ثانيا– التراكيب اللونية في الخزف وتأثيرها البصري

أ– مفهوم اللون في فن الخزف:

نظريات اللون وتطبيقها في الأعمال الخزفية

تلعب نظريات اللون دورًا أساسيًا في تشكيل الجماليات البصرية للأعمال الخزفية، حيث يعتمد الفنانون على مبادئ علم اللون لتحقيق تأثيرات بصرية متناغمة أو متباينة، مما يعزز من قوة التصميم الفني. تعتمد تطبيقات الألوان في الخزف على التفاعل بين الطلاءات الزجاجية والمواد الأولية التي تُستخدم في تكوين القطع الخزفية، سواء كانت طينية أو معدنية أو زجاجية، والتي تؤثر بشكل مباشر على تفاعل الألوان والطلاءات الزجاجية أثناء عمليات الحرق، ومدى تأثير عمليات الحرق على مظهر اللون النهائي.

– نظريات اللون:

١. الألوان الأساسية والثانوية
٢. الألوان المتكاملة(Complementary Colors)
٣. الألوان المتجاورة(Analogous Colors)
٤. الألوان الحيادية والدافئة والباردة. xii

– تطبيقات نظريات اللون في الأعمال الخزفية

١. التباين اللوني في الطلاءات الزجاجية
- يتم استغلال التباين بين الألوان الداكنة والفاتحة لإبراز الزخارف وإعطاء العمل إحساسًا بالحركة والعمق.
- مثال: استخدام خلفية داكنة مع نقوش فاتحة لتحقيق تأثير درامي وجذاب.

٢. الانسجام اللوني لتحقيق التوازن البصري
- توظيف الألوان المتجانسة يمنح القطعة الخزفية تناسقًا بصريًا مريحًا للعين.
- مثال: اعتماد تدرجات اللون الأزرق في الخزف الإسلامي التقليدي.

٣. التأثيرات البصرية للحجم والمساحة
- الألوان الفاتحة تعطي شعورًا بكبر حجم القطعة، بينما الألوان الداكنة تجعلها تبدو أصغر حجمًا وأكثر كثافة.
- يُستخدم هذا التأثير في تصميم الأواني الخزفية التي تحتاج إلى إيحاءات معينة بالأبعاد والمساحة.

٤. تفاعل الألوان مع الضوء والملمس
- الطلاءات الزجاجية اللامعة تزيد من شدة اللون وتعزز من انعكاس الضوء، مما يجعل السطح أكثر إشراقًا.
- الطلاءات الزجاجية المطفية تقلل من اللمعان وتمنح القطعة مظهرًا هادئًا وأكثر نعومة.

٥. التأثير النفسي للألوان في الخزف
- لكل لون تأثير نفسي محدد؛ فالأزرق يمنح الشعور بالهدوء والتأمل، بينما الأحمر يعبر عن القوة والطاقة.
- يراعي الخزاف هذا الجانب في اختيار الألوان، خاصة في الأعمال ذات الطابع الرمزي أو التعبيري [xiii]

تفاعل الألوان مع الأسطح والمواد الخزفية:

يُعد تفاعل الألوان مع الأسطح والمواد الخزفية من العوامل الأساسية التي تؤثر على المظهر النهائي للعمل الخزفي، حيث يتحدد شكل اللون ودرجة لمعانه أو شفافيته بناءً على نوع الطلاء الزجاجي، تركيب المادة الخزفية، وطريقة الحرق. ويؤدي هذا التفاعل إلى تكوين تأثيرات بصرية وملمسية تعزز من القيمة الجمالية والتعبيرية للقطعة الخزفية. [xiv]

أ- العوامل المؤثرة في تفاعل الألوان مع الأسطح الخزفية

١. نوع الطينة المستخدمة

- تؤثر تركيبة الطينة على امتصاص اللون، حيث تمتص الطينات المسامية الألوان بشكل أعمق مقارنة بالطينات غير المسامية.
- الطينات الحمراء (مثل الطين الفخاري) تعطي درجات دافئة للألوان، بينما الطينات البيضاء (مثل البورسلين) تعزز من نقاء اللون وصفائه.

٢. نوع الطلاء الزجاجي (Glaze) المستخدم

- الطلاءات الشفافة تسمح بظهور اللون الأساسي للطينة مع إضافة لمسة لمعان أو تغميق للألوان.
- الطلاءات المطفية تقلل من الانعكاسات وتُظهر اللون بحدة ونعومة أكثر.
- الطلاءات الملونة تتفاعل مع الأكاسيد المعدنية لتعطي تأثيرات متنوعة بناءً على درجات الحرارة.

٣. تأثير درجة حرارة الحرق

- تؤثر حرارة الفرن على استقرار اللون وتغيره؛ فالألوان ذات الأساس الحديدي تصبح أكثر دفئًا عند الحرق بدرجات حرارة عالية.
- بعض الأكاسيد المعدنية مثل النحاس تعطي ألوانًا مختلفة بناءً على درجة الحرارة (أخضر عند الأكسدة، وأحمر عند الاختزال). xv

ب- التأثيرات البصرية والملمسية لتفاعل الألوان مع الأسطح الخزفية

١. التدرج اللوني والتباين البصري

- عند تطبيق طبقات متعددة من الطلاء الزجاجي، يحدث تدرج لوني نتيجة اختلاف سُمك الطلاء في مناطق مختلفة من السطح.
- يساعد استخدام ألوان متباينة في إبراز الأشكال والنقوش على الخزف، مما يعطي العمل أبعادًا أكثر وضوحًا.

٢. تأثير الانعكاس والشفافية

- الألوان الزجاجية اللامعة تعكس الضوء وتعزز من الإضاءة الطبيعية للقطعة، بينما الطلاءات غير اللامعة تقلل من الانعكاس وتعطي تأثيرًا ناعمًا ومخمليًا.

٣. التفاعل الكيميائي بين الألوان والخامة

- قد تتفاعل بعض الألوان مع مكونات الطينة أو الطلاء الزجاجي لإنتاج تأثيرات غير متوقعة، مثل تداخل الألوان أو ظهور بقع وتأثيرات خاصة. مثال: تفاعل أكسيد الكوبالت مع الطلاءات الزجاجية القلوية يمكن أن يعطي درجات زرقاء عميقة، بينما عند خلطه مع أكاسيد أخرى قد ينتج عنه تأثيرات متدرجة أو متغيرة.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩٥١ ـ ٩٧٢
ISSN: 2222-6583

٤. التأثيرات الملمسية للألوان

- بعض الألوان تتفاعل مع الطلاءات لتعطي ملمسًا خشنًا أو محببًا، حيث ان بعض الألوان تأتي من أكاسيد معدنية تضاف الى الطلاءات والتي هي عبارة عن خليط من السيليكا والفلسبار وأكاسيد مختلفة تتزجج عند الحرق، مما يضيف بُعدًا حسيًا إلى العمل الخزفي
- يتم استخدام الألوان المعدنية (مثل الذهب والبلاتين) لإضفاء لمسات زخرفية بارزة فوق الأسطح الزجاجيةxvi

ب- تقنيات التلوين في الخزف

يعد التلوين في الخزف أحد العوامل الأساسية التي تؤثر على الجمالية النهائية للأعمال الخزفية، حيث يتم استخدام تقنيات متنوعة لضبط الألوان وتأثيراتها البصرية. تتأثر هذه التقنيات بطبيعة المواد المستخدمة، ودرجة حرارة الحرق، والتفاعلات الكيميائية داخل الفرن، مما يمنح كل قطعة خزفية طابعًا مميزًا.

١. استخدام الأكاسيد المعدنية في تلوين الفخار وتشكيل الطلاءات

تُستخدم الأكاسيد المعدنية كأحد الوسائل الأساسية لتلوين الفخار وتشكيل الطلاءات الزجاجية، حيث تتفاعل هذه الأكاسيد مع الطينة المشوية (الفخار) أو الطلاء خلال عملية الحرق، مما يؤدي إلى تكوين ألوان مختلفة وفقًا لظروف الفرن (الأكسدة أو الاختزال).

أهم الأكاسيد المعدنية المستخدمة في التلوين:

- أكسيد الكوبالت :(CoO) يعطي درجات مختلفة من اللون الأزرق.
- أكسيد الحديد :(Fe_2O_3, FeO) ينتج ألوانًا تتراوح بين الأحمر والبني والأسود حسب نوع الحرق.
- أكسيد الكروم :(Cr_2O_3) يخلق درجات من الأخضر القوي.
- أكسيد النحاس :(CuO, Cu_2O) يعطي اللون الأخضر في بيئة الأكسدة، واللون الأحمر في بيئة الاختزال.
- ثاني أكسيد التيتانيوم :(TiO_2) يُستخدم كمُفتح للألوان ويعطي تأثيرات ضبابية.

طرق تطبيق الأكاسيد المعدنية:

- الإضافة إلى الطينة :حيث يتم خلط الأكاسيد مباشرة مع الطين لإعطاء لون متجانس.
- إضافتها إلى الطلاء الزجاجي :لخلق تأثيرات شفافة أو معتمة بعد الحرق.
- الرش أو التلوين بالفرشاة او التغطيس :لإضافة تدرجات وأشكال لونية محددة على السطح قبل التزجيجxvii

٢. الطباعة والنقش اللوني في الأسطح الخزفية

تعتبر الطباعة والنقش من التقنيات التي تُستخدم لتحقيق تأثيرات زخرفية دقيقة، حيث يتم نقل التصميمات اللونية إلى السطح الخزفي باستخدام وسائل متعددة.

٣. التفاعل الحراري للألوان في أفران الحرق وتأثيره على النتيجة النهائية

تعتمد النتيجة النهائية للألوان في الخزف على التفاعل الكيميائي بين الأكاسيد المعدنية والطلاءات الزجاجية أثناء الحرق، حيث تؤدي عوامل مثل درجة الحرارة ونوع الفرن إلى تغييرات ملحوظة في اللون والملمس.

العوامل المؤثرة في التفاعل الحراري للألوان:

- درجة حرارة الحرق:
  - الحرق عند درجات حرارة منخفضة (900–1100°C) يحافظ على إشراق الألوان.
  - الحرق عند درجات حرارة عالية (1200–1300°C) يؤدي إلى دمج الألوان مع الطلاء الزجاجي، مما يعطي تأثيرات ناعمة.
- بيئة الفرن (الأكسدة مقابل الاختزال):
  - الأكسدة :(Oxidation Firing) تحدث عند توفر الأوكسجين، مما يعطي ألوانًا زاهية ومتوقعة. xviii
  - الاختزال :(Reduction Firing) يتم فيه تقليل كمية الأوكسجين، مما يؤدي إلى تأثيرات لونية غير متوقعة، مثل تحول النحاس إلى الأحمر بدلًا من الأخضر.
- التفاعل بين الطلاءات والأكاسيد:
  - بعض الأكاسيد تتغير ألوانها عند دمجها مع أنواع معينة من الطلاءات الزجاجية، مثل تحول أكسيد الحديد إلى بني داكن عند التفاعل مع الطلاءات الغنية بالسيليكا. xix

ج- تأثير اللون على إدراك الشكل والملمس في الخزف

يُعد اللون عنصرًا جوهريًا في الفنون البصرية، حيث يلعب دورًا أساسيًا في إدراك الشكل والملمس في الأعمال الخزفية. فالتفاعل بين اللون والضوء يحدد كيفية رؤية الأسطح الخزفية، مما يؤثر على جمالية العمل الفني ومدى تأثيره البصري على المشاهد.

دراسة تحليلية لأعمال خزفية تعتمد على اللون كأساس في التعبير البصري

يُستخدم اللون في العديد من الأعمال الخزفية كوسيلة تعبيرية لإيصال أفكار ومشاعر الفنان، حيث يتم توظيفه بأساليب متنوعة وفقًا للرؤية الفنية والأسلوب المستخدم. وفي تحليل بعض الأعمال الخزفية، يمكن ملاحظة ما يلي:

- استخدام التدرج اللوني في التعبير عن العمق والمساحة :تعتمد بعض الأعمال على الانتقال التدريجي بين الألوان لإعطاء إيحاء بالحركة والتدرج البصري.
- الرمزية اللونية في الخزف :يستخدم بعض الفنانين ألواناً معينة للتعبير عن مفاهيم ثقافية أو رمزية، مثل الأزرق الذي يرمز إلى الروحانية، أو الأحمر الذي يدل على الطاقة والقوة.
- التفاعل بين اللون والملمس :يتم استغلال الاختلافات في الملمس السطحي لتعزيز تأثيرات اللون، حيث تعطي الأسطح الناعمة انعكاسًا ضوئيًا عاليًا، بينما تظهر الأسطح الخشنة اللون بحدة وامتصاص أعلى.

مؤشرات الإطار النظري :

١. البحث عن العلاقة بين التكوين والشكل في العمل الخزفي
٢. قراءة التشكيل اللوني وتأثيره البصري
٣. تحليل البعد الرمزي والدلالي في الخزف
٤. الكشف عن التقنيات والأساليب في تشكيل السطح الخزفي

أمثلة على اعمال فنانين خزفيين يستخدمون اللون كعنصر أساس في التعبير البصري:

عالميا:

- توكودا ياسوكيشي هي فنانة خزفية يابانية بارزة معروفة بمساهماتها الملحوظة في فن الخزف التقليدي من كوتاني. تُعتبر واحدة من القلائل من النساء اللواتي يتولين قيادة سلالات الفخار التقليدية في اليابان. وُلدت في عام ١٩٦١، وتولت منصبها بعد والدها، توكودا ياسوكيشي الثالث، في عام ٢٠٠٩، ورثت تقنياته وأسلوب عائلتها المميز في التزجيج المعروف باسم "سايو".
- تتميز أعمالها بخطوط أنيقة وسطح لامع، حيث تبتعد عن التصاميم التصويرية التقليدية لتركز على تنسيق الألوان وتدرجاتها. واحدة من قطعها البارزة، "التنين الصاعد"، ترمز إلى علاقتها بوالدها وتعكس وجهة نظرها الفريدة كفنانة امرأة في مجال تقليدي يهيمن عليه الذكور.
- تم عرض أعمال توكودا دوليًا، وهي جزء من مجموعات في متاحف مرموقة، بما في ذلك المتحف البريطاني ومتحف إنديانابوليس للفنون. الصورة رقم (١) xx

عربيا:

- رأفت ساعاتي هو فنان خزف سوري بارز، وُلد في حمص عام ١٩٤٠. يُعتبر من الأسماء الرائدة في فن الخزف المعاصر في سوريا، حيث ساهم بشكل كبير في تطوير هذا الفن من خلال أعماله

التي تحمل رسائل فنية عميقة. وقد تخصص رأفت ساعاتي في مركز وليد عزت للفنون التطبيقية في دمشق، ودرس فن الخزف في ألمانيا، حيث تعلم تقنيات الدولاب، لكنه يفضل الطريقة اليدوية في العمل، وهو ما يدرسه لطلابه في المركز نفسه. وتتميز أعماله بتنوع الأشكال والألوان، حيث يجمع بين العناصر التقليدية والحديثة، ويعبر عن أفكاره من خلال أشكال مستلهمة من الطبيعة والتراث الثقافي. كما يركز على التعبير الجسدي في أعماله، مما يعكس تجاربه الشخصية وتأملاته في العالم من حوله. الصورة رقم (٢) [xxi]

عراقيا:

- الفنان رعد الدليمي وُلد في العراق عام ١٩٦٣. حصل على بكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة بغداد عام ١٩٨٦، وهو عضو في نقابة المهندسين العراقيين وجمعية الخطاطين العراقيين وجمعية التشكيليين العراقيين. كما أنه عضو في رابطة التشكيليين الأردنيين ومؤسسة فكر في أمريكا، بالإضافة إلى كونه جزءًا من جمعية التشكيليين العراقيين في بريطانيا. شارك في العديد من المعارض الشخصية والجماعية، منها معرضه الشخصي في قاعة الأورفلي للفنون في بغداد عام ١٩٩٦، ومعارض في الأردن وسوريا ولبنان. حصل الدليمي على جوائز عديدة، منها الجائزة الثانية للبوستر عام ١٩٨٨، وجائزة الدولة التقديرية للخزف في مهرجان بغداد العالمي للفن التشكيلي عام ٢٠٠٢، وجائزة البردة التقديرية للاساليب الحديثة في الخط العربي في دبي عام ٢٠٠٨. يعتبر رعد الدليمي فناناً متعدد المواهب، حيث يعمل كخزاف، رسام، خطاط، ومصمم مزخرف للمصاحف بالذهب الخالص. كما أنه خبير في تصميم ورش السيراميك للمعاهد والجامعات، ويقوم بتدريس الخزف والرسم الهندسي. الصورة (٣) [xxii]

عمل للفنانة • توكودا ياسوكيشي

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩٥١ ـ ٩٧٢
ISSN: 2222-6583

الفصل الثالث الاطار الاجرائي والتطبيقي

أولا– منهجية البحث وادواته:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة التأثيرات البصرية في أسطح الخزف، بمايوافق المؤشرات التي استخرجت من الاطار النظري بما يحقق اهداف البحث والاجابة على تساؤلاته.

ثانيا– عينة البحث

تم اختيار ثلاثة اعمال فنية خزفية لتحليلها وهي لثلاثة فنانين تم اختيار أعمالهم على الصعيد العراقي والعربي والعالمي وهم كل من الفنان رعد الدليمي من العراق والفنان رأفت ساعاتي من سوريا والفنانة توكودا ياسوكيشي من اليابان.

ثالثا– التحليل وفق مؤشرات الاطار النظري:

١– عمل للفنان العراقي رعد الدليمي

مقدمة

يُعد الفنان العراقي رعد الدليمي أحد الأسماء البارزة في مجال التشكيل اللوني والزجاجي، حيث تميزت أعماله بالمزج بين الحداثة والتراث، من خلال توظيف الرموز والخط العربي بأسلوب مبتكر.

التجربة الفنية العراقية، متكأة على الموروث الثقافي مع استحداث تقنيات واساليب معاصرة.

صورة 2عمل للفنان السوري رأفت

صورة ٣عمل للفنان العراقي رعد الدليمي

تحليل العناصر البصرية والتقنية للعمل صورة (رقم٣)

١. التكوين والشكل

يظهر في العمل المرفق شكل كروي يتوسطه عنصر زخرفي بارز، يحتمل أن يكون نصًا خطيًا أو رمزًا ذو دلالة تاريخية. يعلو التكوين تشكيل ناتئ يوحي بالحركة والتصاعد، مما يضفي على القطعة بُعدًا ديناميكيًا.

٢. التشكيل اللوني

- يستخدم الفنان ألوانًا خزفية زرقاء وخضراء بظلال متدرجة، مما يعطي تأثيرًا بصريًا يوحي بقدم المادة وإيحائها بعراقة الفن الإسلامي.
- توظيف التباين اللوني بين الذهبي والبرونزي يعزز من بروز الخط الزخرفي، مما يخلق انسجامًا بين العمق السطحي والنتوءات البارزة.

٣. البعد الرمزي والدلالي

- يحمل العمل دلالات تراثية وفكرية، حيث يوظف الفنان الخط العربي بصفته عنصرًا رئيسًا في المنحوتة، ما يشير إلى ارتباطه بالفن الإسلامي والزخرفة التقليدية.
- الشكل الكروي قد يرمز إلى التكوين الكوني أو البيضة الكونية، وهو رمز كوني قديم يعبر عن نشأة الكون والخلق في العديد من الحضارات والأساطير حول العالم. يتمحور هذا الرمز حول فكرة أن الكون وُلد من بيضة أولية، حيث تمثل القشرة حدود العالم، ويشير انقسامها إلى الفصل بين السماء والأرض، وهذا ما يمنح العمل بعدًا فلسفيًا عميقًا.
- التاج العلوي في العمل إشارة إلى المآذن أو العمارة الإسلامية، مما يربط المنحوتة بالموروث البغدادي والتراث العربي بشكل عام.

٤. التقنيات والأساليب

- يعتمد الدليمي على التشكيل اليدوي والخزف، وهي تقنية قديمة استخدمها فنانو بلاد الرافدين منذ العصر السومري.
- التذهيب والنحت الدقيق على السطح يوحيان باستخدام تقنيات معقدة مثل التطعيم بالوان المعادن، مما يجعل العمل مزيجًا بين النحت التقليدي والتقنيات الحديثة.
- العمل يعكس فلسفة التجريد المزخرف، حيث يدمج الفنان بين الرمزية الزخرفية والتجريد الحروفي، في محاولة لخلق لغة بصرية متفردة.
- يظهر العمل حرفية استخدام الزجاج المطعم بالوان المعادن، وهي تقنية تتطلب مهارة عالية في الحرق والتشكيل.
- يبدو أن الدليمي يعتمد على التزجيج بالأكاسيد المعدنية، مما يمنح العمل تأثيرًا عتيقًا، يعكس روح المدن القديمة والتراث العربي الإسلامي.
- النحت الخطي البارز داخل الكتلة الكروية يبرز الحس البصري للخامة، ويخلق ظلالًا تعزز من البعد الثالث في التكوين.

تعتبر أعمال الفنان رعد الدليمي نموذجًا متطورًا للفن التشكيلي العراقي المعاصر، حيث يمزج بين الموروث البصري والخامات الحديثة، ما يجعله أحد أبرز الفنانين في مجال التشكيل اللوني والزجاجي. يساهم أسلوبه في إعادة إحياء الحرفية التقليدية بأسلوب حداثي، مما يجعله جسرًا بين الماضي والمستقبل في الفن العراقي.

٢- عمل للفنان السوري رأفت ساعاتي

مقدمة

يُعد الفنان السوري رأفت ساعاتي من الأسماء السورية البارزة في مجال الخزف والفنون التشكيلية، حيث يتميز بأسلوبه الفريد في توظيف التكوينات الهندسية والحروف العربية بأسلوب معاصر يعكس روح الشرق. تتسم أعماله بالحرفية العالية، حيث يستخدم التقنيات التقليدية والحديثة في تشكيل الخزف.

تحليل العناصر البصرية والتقنية للعمل صورة (رقم ٢)

١. الشكل والتكوين

- يأخذ العمل شكل بيضة مجوفة ذات فتحات متشابكة، مما يخلق إحساسًا بالحركة والانسيابية.
- تظهر في الجزء العلوي تشكيلات متداخلة تشبه اللواهب النارية أو النباتات المتسلقة، مما يمنح القطعة بُعدًا ديناميكيًا وحيوية بصرية.
- القاعدة المصمتة أسفل العمل تمنحه ثباتًا وتوازنًا، مما يجعله أشبه بمنحوتة قائمة بذاتها.

٢. التشكيل اللوني

- يعتمد الفنان على تدرجات الأزرق والأصفر، حيث يعكس اللون الأزرق العمق والهدوء، بينما يضيف الأصفر طاقة وحيوية.
- يتضح استخدام التزجيج الخزفي الشفاف، مما يعزز من لمعان السطح وإبراز التداخلات اللونية.
- التدرج اللوني من الأصفر في الأعلى إلى الأزرق في الأسفل يخلق إحساسًا بالتحول أو الانتقال البصري، مما قد يرمز إلى الانتقال من النور إلى الظل أو العكس.

٣. التقنيات والأسلوب

- يظهر في العمل استخدام الخزف المفتوح أو المشبك، وهي تقنية معقدة تتطلب دقة عالية في التشكيل والحرق.
- التزجيج المتدرج يوضح قدرة الفنان على التحكم في درجات الحرارة داخل الفرن، لتحقيق تأثيرات لونية وانسيابية فريدة.
- تتسم التكوينات العضوية المتشابكة بأسلوب مستوحى من الفن الإسلامي والزخارف النباتية، مما يعكس ارتباط الفنان بجذوره الثقافية.

٤. البعد الرمزي والدلالي

- الشكل البيضاوي المجوف قد يرمز إلى الخلق والتكوين أو إلى البذرة التي تحتوي على الحياة، مما يعكس فلسفة الفنان في التعبير عن الاستمرارية والولادة الجديدة.
- استخدام اللونين الأزرق والأصفر قد يكون إشارة إلى التفاعل بين الماء والنار، وهو مفهوم شائع في الفلسفة الشرقية.

- التكوينات العضوية المتشابكة تعكس حالة من التداخل بين الطبيعة والروح، مما يضفي على العمل طابعًا تأمليًا.

يبرز هذا العمل للفنان رأفت ساعاتي قدرته على المزج بين التقليدي والمعاصر، حيث يعكس خبرته في الخزف المشبك والتزجيج اللوني المتدرج .يقدم الفنان من خلال هذا التكوين تجربة بصرية تجمع بين الصلابة والشفافية، وبين الحركة والسكون، مما يجعله أحد الأسماء المهمة في الفن الخزفي السوري والعربي المعاصر.

٣- عمل للفنانة اليابانية توكودا ياسوكيشي

مقدمة

تعد توكودا ياسوكيشي من أبرز الفنانين الخزفيين في اليابان، حيث اشتهرت بأعمالها التي تجمع بين البساطة اليابانية التقليدية والتجريد اللوني المعاصر .تتميز أعمالها باستخدام تقنيات التزجيج المتدرج، والتي تعطي إحساسًا بالشفافية والانسيابية، ما يجعل القطع الخزفية أشبه بلوحات مرسومة بالألوان المائية.

تحليل العناصر البصرية والتقنية للعمل صورة (رقم ١)

١. الشكل والتكوين

- يأخذ العمل شكل وعاء خزفي بتصميم مستوحى من الطبيعة، حيث تبدو الحواف غير منتظمة قليلًا، مما يجعله أشبه بورقة زهرة أو صدفة بحرية.
- القاعدة الضيقة والتوسع التدريجي للأعلى يخلقان إحساسًا بالخفة والرشاقة، وهو أسلوب شائع في الخزف الياباني التقليدي.

٢. التشكيل اللوني

- يتميز العمل بتدرج لوني هادئ من الأبيض إلى الأزرق البنفسجي، مما يعطي انطباعًا بالعمق والصفاء.
- اللون الأزرق البنفسجي يبدو وكأنه يتسرب بشكل طبيعي من الأسفل إلى الأعلى، مما يخلق تأثيرًا بصريًا يشبه تدفق الحبر على الورق الياباني التقليدي (واشي).
- استخدام التدرجات الناعمة بدلاً من الألوان الحادة يعكس روح "الوابي-سابي" اليابانية، التي تحتفي بالجمال في البساطة وعدم الكمال.

٣. التقنيات والأسلوب

- يظهر العمل تقنية التزجيج المتدرج(Yōhen glazing) ، وهي تقنية تتطلب دقة عالية في التحكم بدرجات الحرارة داخل الفرن. إضافة لعملية الطلاء التي سبقته.

- السطح الخزفي الأملس والشفاف يشير إلى استخدام طين عالي الجودة، (مع العمل المتعب في صقل القطعة) مما يجعل القطعة تبدو خفيفة لكنها متينة في نفس الوقت.
- التدرجات اللونية تحققها تقنية التزجيج المتعدد الطبقات، حيث يتم وضع طبقات من الطلاء الزجاجي وإطلاقها في الفرن على مراحل مختلفة لتحقيق هذا التأثير الفريد.

٤. البعد الرمزي والدلالي

- الشكل الانسيابي والتدرج اللوني الهادئ قد يرمزان إلى التناغم بين الإنسان والطبيعة، وهو مفهوم جوهري في الفلسفة اليابانية.
- اللون الأزرق البنفسجي يعكس الهدوء والتأمل، مما يجعل العمل قريبًا من فن "الزن "الذي يحتفي بالصفاء والفراغ البصري.
- الحواف غير المنتظمة قد تكون إشارة إلى الجمال في العفوية والطبيعية، حيث لا تتبع الأشكال قوانين صارمة بل تندمج مع محيطها بانسيابية.

يعكس هذا العمل الخزفي لفنانة توكودا ياسوكيشي مزيجًا متقنًا بين التقاليد اليابانية العريقة والتقنيات الحديثة، حيث يوظف الشكل والتزجيج لإنتاج قطع فنية تحمل عمقًا بصريًا وروحيًا .تعتبر أعمالها مثالًا رائعًا على كيف يمكن للخزف أن يكون وسيطًا للتعبير الفني الهادئ والتأملي، متجاوزًا دوره كحرفة إلى كونه تجربة حسية متكاملة.

النتائج:

يتميز الفن الخزفي المعاصر بتنوع أساليبه وتقنياته، حيث يعتمد الفنانون على التزجيج، اللون، الملمس، والتكوين لخلق تأثيرات بصرية وجمالية متفردة. من خلال دراسة أعمال الفنان العراقي رعد الدليمي، الفنان السوري رأفت ساعاتي، والفنانة اليابانية توكودا ياسوكيشي، يمكن تحليل كيفية توظيفهم لهذه العناصر وتأثيرها على المتلقي.

١. تأثير الطلاءات الزجاجية على الإدراك البصري للأعمال الخزفية

تُعد الطلاءات الزجاجية عنصرًا أساسيًا في تعزيز الإدراك البصري للأعمال الخزفية، حيث يعتمد كل فنان على تقنية مختلفة لتحقيق تأثيراته الخاصة:

- رعد الدليمي يوظف التزجيج المعدني (Oxide glazing) لإعطاء تأثير عتيق وثرائي مستوحى من التراث العربي الإسلامي، مما يجعل أعماله تبدو وكأنها تحف تاريخية تنبض بالحياة.
- رأفت ساعاتي يستخدم التزجيج الشفاف والمشبك، مما يسمح للضوء بالتفاعل مع السطح ويخلق إحساسًا بالتداخل البصري بين الداخل والخارج، مما يعزز من عمق القطعة وإحساسها بالحركة.

- توكودا ياسوكيشي تعتمد على التزجيج المتدرج(Yōhen glazing) ، حيث تتلاشى الألوان بسلاسة على السطح، مما يمنح العمل إحساسًا بالتدفق والانسيابية وكأنه لوحة مائية مرسومة على الخزف.

٢. العلاقة بين اللون والملمس في تشكيل الأسطح الخزفية

- في أعمال رعد الدليمي، هناك تباين واضح بين السطوح المصقولة والخشنة، حيث يستخدم تقنيات الحفر والتطعيم بالمعادن لإبراز الخط العربي والرموز التراثية، مما يعزز من التفاعل البصري بين اللون والملمس.
- رأفت ساعاتي يوظف الألوان بطريقة تعكس تدرجًا ديناميكيًا، حيث يتلاشى اللون الأزرق العميق في الأسفل إلى الأصفر الناري في الأعلى، مما يعطي إحساسًا بالتحول البصري .كما أن ملمس التكوينات العضوية المشبكة يضفي بُعدًا حسيًا للعمل.
- أما في أعمال توكودا ياسوكيشي، فإن الملمس الناعم والسطح الشفاف يعززان من تأثير الألوان المتدفقة، مما يجعل القطعة تبدو وكأنها نابضة بالحياة دون الحاجة إلى تفاصيل حادة.

٣. تحقيق التناغم البصري بين الطلاءات الزجاجية والتراكيب اللونية لتعزيز القيمة الجمالية

- يحقق الدليمي تناغمًا بين الألوان الترابية الداكنة والتذهيب المعدني، مما يعطي القطع إحساسًا بالفخامة والتاريخ.
- في المقابل، يعتمد ساعاتي على تدرجات الأزرق والأصفر مع التقنيات المشبكة، مما يخلق توازنًا بصريًا بين الصلابة والشفافية، ويمنح العمل إحساسًا بالتناغم العضوي بين العناصر الطبيعية.
- أما ياسوكيشي، فتستخدم تقنية التزجيج المتعدد الطبقات لتحقيق انتقال لوني سلس بين الأبيض والأزرق البنفسجي، مما يجعل القطعة تبدو خفيفة ومتناغمة مع الضوء والظل.

٤. الأساليب والتقنيات الحديثة في معالجة أسطح الخزف لتحقيق تأثيرات بصرية متميزة

تظهر الأساليب والتقنيات الحديثة في أعمال الفنانين الثلاثة من خلال:

- رعد الدليمي :التزجيج المعدني، الحفر والتطعيم، استخدام الرموز والخط العربي، مما يجمع بين التقليدي والحديث.
- رأفت ساعاتي :تقنيات الخزف المشبك، التدرج اللوني عبر التحكم في درجات حرارة الفرن، المزج بين الفراغ والكتلة.
- توكودا ياسوكيشي :التزجيج المتدرج، التحكم في درجات الحرارة لتغيير الكثافة اللونية، التشكيل اليدوي للحواف لمنح القطعة انسيابية طبيعية.

الاستنتاج:

رغم اختلاف الخلفيات الثقافية والتقنيات المستخدمة، يتفق الفنانون الثلاثة في **البحث عن التناغم البصري والتأثير الحسي** عبر استخدام الطلاءات الزجاجية والتدرجات اللونية. يبرز كل منهم أسلوبًا فريدًا يعكس **هويته الفنية والثقافية**:

- **الدليمي** يمزج بين **التاريخ والتراث الإسلامي** بتقنيات حديثة.
- **ساعاتي** يخلق **حوارًا بين الهندسة والطبيعة** من خلال التشكيلات المشبكة والتدرجات اللونية.
- **ياسوكيشي** تعبر عن **الجمال في البساطة والانسيابية** عبر تقنية التزجيج المتدرج.

يؤكد هذا التحليل أن الفن الخزفي لم يعد مجرد حرفة، بل تطور ليصبح **وسيطًا تعبيريًا يعكس رؤى فلسفية**

التوصيات:

١. دعم البحث في التقنيات الرقمية الحديثة مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد في الخزف لتوسيع الإمكانيات الإبداعية للفنانين.

٢. تشجيع الفنانين على إعادة توظيف الرموز التراثية في تشكيلات حديثة، مثل المزج بين الحرف العربي والرموز الإسلامية والخزف المعاصر.

٣. ضرورة تنظيم معارض دولية تجمع بين الفنانين الشرقيين والعرب في مجال الخزف، لتشجيع تبادل الخبرات والاستفادة من التنوع الثقافي في هذا الفن.

٤. تعزيز التعاون بين الفنانين ومراكز البحوث في الجامعات لاستكشاف تأثير العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة في تطوير الطلاءات الزجاجية والخزف.

الهوامش

[i] Leach, B. (1976). *A potter's book*. Faber & Faber.

[ii] العطار، ف. (٢٠١٣). "الخزف في الحضارات القديمة: تطور وتكنولوجيا". مجلة الفنون الجميلة، ١٥(٢)، ص٥٣

[iii] محمود، ع. (٢٠١٠). الفن الخزفي: تقنيات الطلاء والتأثيرات البصرية. دار الفكر العربي.ص٥٥

[iv] الزهراني، م. (٢٠١٥). تقنيات الطلاء في الفنون الخزفية: بين الشفافية والمطفية. المجلة الأكاديمية للفنون، ٧(٢)، ص٥٩

[v] العطار، ف. (٢٠١٣). "تقنيات الطلاء في الفنون الخزفية: تأثيرات بصرية وجمالية". مجلة الفن التشكيلي، ٢٢(٣)، ص٨٣

[vi] العتيبي، س. (٢٠١٧). دراسة تأثير سماكة الطلاء في الفنون الخزفية. مجلة الفنون الجميلة، ١٣(١)، ص٤٧

[vii] حسين، س. (٢٠١٨). اللون والملمس في الفنون الخزفية: تأثيرات بصرية وجمالية. مجلة الفنون التشكيلية، ٢٥(٤)، ص١٠٧

[viii] النجار، ف. (٢٠١٦). اللون وتأثيره في الفنون الخزفية: دراسة تطبيقية على الطلاءات الزجاجية. مجلة الفنون البصرية، ٩(٣)، ص٧٧

[ix] النجار، ف. (٢٠١٦). اللون وتأثيره في الفنون الخزفية: دراسة تطبيقية على الطلاءات الزجاجية. مجلة الفنون البصرية، ٩(٣)، ص٧٩

[x] عبد الله، إيناس مالك. (٢٠١٢). المُتخيّل في الخزف العراقي المعاصر. مجلة العلوم الإنسانية، ١(١٠)، ص٣٠٨.

[xi] "تمثلات الشكل الآدمي في الخزف العراقي المعاصر"، JUBH، م ٣١، عدد ٥، ص ١٨–٣٣، ٢٠٢٣، تاريخ الوصول: ٥ فبراير، ٢٠٢٥. [مباشر على الإنترنت]. موجود في: https://www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH/article/view/4587

[xii] حموده يحيى(١٩٩٠) نظرية اللون، دار المعارف بمصر، ص١٥٦

[xiii] عبد الله، ك. (٢٠٢١). نظريات اللون وتطبيقاتها في الفنون التشكيلية والخزفية. مجلة الفنون الجمالية، ١٨(٢)، ص١٠٣.

[xiv] عامر، م. م. م. (٢٠٢٤). الطاقة اللونية ودورها في تدعيم القيمة التعبيرية للمعالجات الخزفية. مجلة العمارة والفنون، المجلد٢٦.

[xv] عوض، ن. السعيد إ.، الغندور، م. م.، & محمد، ن. م. (٢٠٢٢). الألوان المستخدمة في الرموز المصرية القديمة والإستفادة منها في معالجة الأسطح الخزفية. مجلة بحوث التربية النوعية، ٦٧(٤٠)

[xvi] عمر، ش.، الشامي، س. ص. أ.، & فهمي، خ. س. د. (٢٠٢٤). أثر تغيير نسب إضافة الأكاسيد الملونة لطلاءات البورسلين. مجلة العمارة والفنون، المجلد١

[xvii] عراقيب، م. ح. م. (٢٠٢٣). تأثير قواعد الطلاء الزجاجي وجو الفرن على جماليات الطلاء الزجاجي التينموكو. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية - جامعة المنوفية، ١٠(٣٣)، ص٦٧.

[xviii] Day, P. M., & Kilikoglou, V. (2001). Analysis of ceramics from the kiln. Hesperia Supplements, 30, 115.

xix Hasaki, E. (2002). Ceramic kilns in ancient Greece: Technology and organization of ceramic workshops (ProQuest Dissertations & Theses No. 3086706). University of Cincinnati.

xx مقال منشور على موقع الجزيرة، متاح على الرابط التالي:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/5/31/الفنانة-اليابانية-يايوي-كوساما-وسواس

xxi الحبش ريم، رأفت ساعاتي..فن الخزف المعاصر، مقال منشور على موقع مجلة الأزمنة، متاح على الرابط التالي:
https://alazmenah.com/Article/1709084295420-رأفت_ساعاتي_فن_الخزف_المعاصر

xxii مقال منشور على موقع جمعية الفنون التشكيلية، (٢٠١٦)متاح على الرابط التالي:
https://www.iraqipas.com/2016/04/26/ الفنان-رعد-الدليمي